مجلة العمارة وبيئة الطفل ISSN 2478-0014 EISSN: 2710-8252 مجلد 05 (عدد 01) /2020، ص 40–51

إشكالية النمطية المعمارية للمؤسسات التربوية في الجزائر وانعكاساتها على التحصيل العلمي عند التلميذ

Problematic of the architectural typology of schools in Algeria and its repercussion on the cognitive acquisition of the pupil

عبد الحكيم حنافي*[1]، جمال علقمة[2]

[1]قسم الهندسة المعمارية والعمران، جامعة باتنة 1، الجزائر abdelhakim.hanafi@univ-batna.dz

[2]قسم الهندسة المعمارية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة

تاريخ الاستلام: 2020/01/18 تاريخ القبول: 2020/02/25

ملخص: تبدو عمارة المؤسسة التربوية في الجزائر فاقدة لعناصر الجذب من قبل المتمدرسين وغيرهم، وتظهر في حالة معمارية نمطية تغطي جل مناطق البلاد تتمايز فيما بينها بحجمها وبسعتها، موحدة في تصميمها وشكلها، لا تختلف في معاييرها المعمارية (المناخية والتشكيلية والوظيفة...) والعمرانية (الموقع على الخصوص)، ناهيك عن عناصر الهوية المتعلقة بكل منطقة في البلاد على تنوعها وثرائها في مواد بنائها وألوانها وبيئتها بصفة عامة. تهدف هذه الورقة لبحث النقائص التي تعرفها المؤسسة التربوية من الناحية المعمارية وكيفية انعكاس صورتها النمطية الموحدة على التحصيل المعرفي للتلميذ، وإبراز أهمية التصميم المعماري للفراغات البيداغوجية ودور ذلك في ضمان جودة العملية التعليمية، ومن ثم التحصيل المطلوب لدى التلميذ ما يتطلب العمل على ترسيخ ثقافة تصميمية للفضاء المدرسي بصفة عامة (المؤسسة التربوية كمشروع معماري) بما يخدم الأهداف السامية العلمية والتربوية لهذه المؤسسة ويواكب العصر.

الكلمات المفتاحية:

النمطية المعمارية؛ العمارة المدرسية؛ المؤسسات التربوية؛ فضاءات دراسية خارجية؛ فراغات دراسية داخلية.

Abstract :The architecture of educational establishments in Algeria shows a real lack of attractiveness either for the teachers (pupils) or for society. There is a typical and stereotypical architecture which covers the whole country. Educational establishments are not distinguished in their shapes and sizes and present a unified style in their designs and facades. The latter do not differ in their architecture (climatic, functional, etc.) and urban (location and location in particular) norms. They do not integrate the identity elements specific to each region of the country which are characterized by their architectonics diversities, building materials, colors and the environment from which they are produced.

This article aims to find out : the shortcomings that exist at the level of educational institutions, the reasons that have led to the current architectural stereotype and its repercussions on our children's education .

It also aims to highlight the importance of the architectural design of educational spaces and its role in guaranteeing the quality of the educational process. In order to achieve the desired educational, it explains the need to establish a design culture for the educational space in general (the educational establishment as an architectural project) to serve the scientific and educational objectives of a more developed establishment.

Keywords : architectural typology; school architecture; educational establishment; outdoor educational space; indoor educational space;

* المؤلف المرسل

مقدمة:

راهنت الجزائر منذ استقلالها على التربية والتعليم لتطوير البلاد في جميع المجالات، حيث كانت الانطلاقة بالمؤسسات التربوية التي أنجزها المستعمر الفرنسي وجعلت التربية والتعليم أولوية وطنية وحق لكل جزائري وصل السن القانوني حيث نص القانون التوجيهي للتربية والتعليم المدرسي على أن التعليم إجباري من سن السادسة إلى سن السادسة عشر(HAMLI, 2018) وفي نفس الوقت حق أساسي مضمون لكل الجزائريين ولا يميز فيه الولد على البنت أو الدين، وارتكزت الجهود على التربية والتكوين بالسعي لتحقيق:

- تعميم التعليم لتغطية كافة شرائح المجتمع حتى القاطنين بالمناطق النائية والمعزولة.
- توسيع طاقات الاستيعاب للمؤسسات التربوية والتعليمة لتمكين الجميع من الدراسة والتعلم ولجميع الأطوار.
- إدخال توجيهات وفروع جديدة في المناهج الدراسية: علمي، تقني وتكنولوجي.

مع الإشارة إلى إن النظام التربوي تأثر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا إيجابا وسلبيا بسبب التحولات الحاصلة في المجتمع على الصعيد: الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي التي أسهمت بشكل كبير في تنميط المؤسسة التربوية الحالية.

1- الإشكالية :

الملاحظ لمؤسساتنا التربوية يجدها ذات نمط واحد ولجميع الأطوار وذلك منذ الاستقلال ليومنا هذا. وجرت العادة إن يفكر ويخطط المسئولون على قطاع التربية والتعليم في إصلاح المنظومة التربوية من منطلق المنهج التعليمي متناسين الجانب المعماري والفراغي والوظيفي للمرفق الذي سيتجسد فيه الإصلاحات إن صح التعبير وكل هذا رغم التطور العلمي وتطور نمط حياة الإنسان. ولا يختلف اثنان ما للمرفق التعليمي والمؤسسة التربوية بصفة عامة من تأثير في جذب التلميذ إلى التمدرس أو نفوره وتحصيله العلمي من عدمه.

1-1- هدف البحث:

الهدف من هذا المقال هو البحث عن كيفية تخطي و تعديل النقائص الموجودة على مستوى الصورة النمطية الحالية للمؤسسات التربوية في الجزائر وانعكاساتها على المؤسسة التربوية كمرفق عمومي من المنظور المعماري و التحصيل العلمي عند التلميذ ومحاولة معالجة ذلك بإبراز مختلف الفراغات المبنية و الغير المبنية اللازمة للوصول إلى تأدية جيدة و ناجعة لهاته الأخيرة من خلال مقارنة و دراسة و تحليل لمختلف الأمثلة الناجحة والرائدة عبر العالم و استنباط برنامج نموذجي يفتح المجال واسعا أمام المصممين إلى تصور جديد متطور يواكب العصر و يفتح آفاق التصور المعماري الراقي و الجذاب.

بمعنى، إصلاح المنظومة التربوية يتم عن طريق إصلاح وتطوير المؤسسة ذاتها فراغيا، وظيفيا ومعماريا واخذ بعين الاعتبار المنطقة المتواجد بها المؤسسة من الناحية المناخية (مناخ ساحلي، تلي، صحراوي)، العمرانية (حضري، ريفي او مدينة كبيرة وأخرى صغيرة) وكذا اختيار لمواد البناء (محلية على سبيل المثال).

1-2- منهجية البحث:

منهجية البحث تتمثل في دراسة، مقارنة وتحليل لمؤسسات تربوية عبر التراب الوطني وكذا أخرى رائدة، متطورة وناجحة عالميا ومن ثمة الاطلاع على مختلف الفراغات والوظائف واستنباط برنامج نموذجي يفتح المجال واسعا أمام المصممين لتصور جديد للمؤسسة التربوية برنامج متطور، يواكب العصر ويفتح آفاق الإبداع المعماري وظيفيا وفراغيا.

2-المؤسسات التربوية في الجزائر

1.2-المؤسسات التربوية في الجزائر في فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي :

إذ كانت المؤسسات التربوية ذات صبغة عربية إسلامية ومن أهم المؤسسات التربوية القائمة آنذاك على نشر التعليم في الجزائر: الزوايا، الروابط، المساجد والمدارس القرآنية. (أبو القاسم ، 1991). انظر الشكل01

كما لم تحتوي الجزائر على جامعة في هذه الحقبة من الزمن وكان يضطر المتفوقين والراغبين في تكملة دراساتهم للانتقال إلى جامع الزيتون بتونس أو جامع الأزهر بمصر. مع الإشارة أن التعليم لم يعرف الشهادات في هذا الوقت سوى إجازات من طرف الشيوخ. لقد كان التعليم على عاتق الأئمة القائمين على المساجد الكبيرة وبعض أفراد المجتمع. (زرهوني، 1994)

الشكل01: تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب والزوايا في الجزائر

مصدر الصور موقع الإنترنت: تعليم-القرآن-في-الجزائر-زمن-الإستعمار-الفرنسي https://ejaaba.com/

2.2-المؤسسات التربوية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي :

في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر كان معظم الجزائريين يحسنون الكتابة والقراءة وكانت اللغة العربية منتشرة انتشار واسع بين المدن والقرى. (حلوش، 1999)، مما اقلق المستعمر ودفعهم للعمل ليل ونهار لإضعافها وإزالتها من أمامهم ممهدين لإدماج الشعب الجزائري في المجتمع الفرنسي ومنه جاءت المدرسة الفرنسية (المدارس العربية الفرنسية) مؤسسة تربوية وتعليمية لإرساء دعائم الاحتلال في البلاد وتوثيق الإدماج. (أبو القاسم ، 1991) .انظر الشكل 02 كما عمد المستعمر في سبيل ذلك إلى مطاردة العلماء وتهجيرهم مع هدم بعض المدارس القرآنية والتضييق على عمل الأملاك الدينية والأوقاف. (أيفون، 2007)

الشكل02: صور لمدارس بالجزائر، حقبة الاحتلال الفرنسي

مصدر الصور موقع الإنترنت : www.flickr.com/photos/museenationaleducation

3.2-المؤسسات التربوية في الجزائر بعد الاستقلال :

قبل التطرق لحال المؤسسات التربوية والتعليمة في الجزائر يجب التطرق إلى واقع المجتمع حيث ساد الفقر والجهل وانحصر التمدرس (التعلم) إلا على الفرنسيين والمقربين لهم من الجزائريين أما باقي أبناء الشعب فكان اغلبهم لا يتجاوزون التعليم الابتدائي. (تركي، 1989). لقد سعت السلطات في ذلك الوقت إلى إعطاء دفع قوي للتعليم باستغلال مداخيل المحروقات لتشييد المدارس والمؤسسات التربوية بمختلف أطوارها على كافة التراب الوطني خاصة مع ظهور مصطلح ديمقراطية التعليم ويعنى به توفير التعليم لكل فرد جزائري مع تكافؤ الفرص للوصول لأعلى المستويات. (لعمش و قلاني، 2010)). انظر الشكل 03

الشكل 03: مختلف صور للمؤسسات التربوية بالجزائر المستقلة؛ (أ): مدرسة ابتدائية؛ (ب): متوسطة و (ج): ثانوية.

مصدر الصور: أرشيف المؤلف.

ومن المكاسب التي أحرزتها الجزائر بعد الاستقلال ولا يمكن إنكارها بحال من الأحوال رغم العوائق والصعوبات هو ارتفاع عدد التلاميذ وفي جميع الأطوار مع زيادة في عدد المؤسسات التربوية على مستوى التراب الوطني حتى المناطق النائية والمعزولة. (فضيل، 2009)

.

4.2- إصلاحات المنظومة التربوية:

اعتمدت السلطات على قوانين والنظم الفرنسية لتجنب الوقوع في الفراغ القانوني وذلك بعد صدور قانون رقم:63/157 بتاريخ: 1962/12/03. ثم تلاها المخطط الثلاثي 67-1970 حيث أعطيت كل منطقة حقها من المرافق والتنمية والإصلاحات. (الجبوري ، 1987). وقد عمدت السلطات آنذاك إلى إصلاح المدرسة الابتدائية وتغييرها للمدرسة الأساسية بطورين وتكريس اللغة العربية في جميع المواد ومست الإصلاحات حتى الثانوي فتم إدخال المتقنات (الخاصة للفروع التقنية). (فضيل، 2009).

والجدير بالذكر انه لم يتم التفكير في الإصلاحات من الناحية المعمارية والتوزيع الفراغي للمؤسسات التربوية ومواكبة العصر ومناهضة الدول الرائدة في هذا المجال من حيث الفراغات (المبني والغير المبني)، التأثيث (الداخلي والخارجي) وكذلك دفع بمرفق التعليم ليكون قطب جذب للمتمدرسين والمجتمع ككل ولا حتى اخذ بعين الاعتبار خصوصية مختلف المناطق على التراب الوطني من مناطق ساحلية إلى جنوبية وأخرى سهوب وهضاب... الخ. واختيار مواد البناء المحلية ومنها طراز عمارة المنطقة. انظر الشكل 04

الشكل04: صور لمؤسسات تربوية بالجزائر.

مصدر الصور موقع الإنترنت:www.google.com/search?q=etablissements+scolaires+en+algerie

3- النمطية المعمارية للمؤسسات التربوية في الجزائر :

بجدر الإشارة أن النمطية المعمارية للمؤسسات التربوية في الجزائر نشأت منذ الحقبة الاستعمارية للجزائر حيث عمد المستعمر إلى تشييد مؤسسات تربوية بمختلف أنحاء الجزائر وبنفس الطراز متغافل عن الخصائص الجغرافية وكان الهدف من ذلك إضفاء على المؤسسة التربوية طابع موحد عبر التراب الوطني وكذلك هيمنة العمارة الحديثة على الطراز المعماري العام في ذلك الوقت.

والمتمعن في البرامج النموذجية للمرافق العمومية وفي تصميم المؤسسات التربوية في الجزائر يجدها يغلب عليها الجانب الكمي على حساب الكيفي (عدد المقاعد البيداغوجية وقاعات الدراسة...) وعليه يتم تحضير دفاتر الشروط الخاصة بمناقصات تصميم هاته الأخيرة بنفس المنوال؛ بمعنى الاهتمام أكثر بتوفير قاعات الدراسية المناسبة لعدد التلاميذ ولواحقها، مهملة الأبعاد الأخرى المتعلقة بشروط الوعاء المعماري الضامن لنجاح العملية البيداغوجية بكل حيثياتها داخليا وخارجيا والتي تشكل حجر الزاوية في العلمية التربوية التعليمية. عدا بعض المساهمات والإضافات التي تبدو في الآونة الأخيرة لتحسين شكل المؤسسة التربوية والتي لا تتجاوز تهيئة الفناء أو طلاء جدران الواجهة الخارجية وتزيين الجدران الداخلية ببعض الرسومات. والمسئولية على هاته النمطية تقع على عاتق كل المجتمع، من هيئات مسئولة على المؤسسات التربوية، فاعلين في المجتمع، أولياء التلاميذ ...الخ. انظر الشكل 05

الشكل05: استغلال فناء المؤسسة بتهيئتها ميدان للرياضة كنوع من التطوير والإضافة الإيجابية.

المصدر موقع الإنترنت: صحافة-التعليمhttp://zedni.com

3-1-الوضعية الحالية (التصور النمطي الحالي):

الدارس للمؤسسة التعليمية التربوية بالجزائر عبر مراحلها لاسيما مرحلة الاحتلال الفرنسي ومرحلة ما بعده يلحظ بكل وضوح إن العناصر المشكلة لمشروع المدرسة أو المتوسطة أو الثانوية لم تختلف لا عبر الزمان ولا المكان بل ركز فيها على البعد الكمي المتعلق بقاعات الدراسة ولواحقها عبر التراب الوطني، حيث لا وجود للخصوصية المعمارية (من ناحية تصميم الواجهة أو شكل قاعة الدراسة أو تهيئة المجال الخارجي أو موقع الفناء وشكله والعناصر المعمارية ومواد البناء...) لمؤسسة بالنسبة للأخرى ما يجعل منها نمطا موحدا مقدم للمستعمل باختلاف عمره ومستواه وفي مناطق تختلف مناخيا واجتماعيا وثقافيا، وحتى من ناحية الصورة العمرانية والمعمارية وترتيب المدينة (الحاضرة، المدينة الكبيرة، المدينة المتوسطة...) بل أن مخطط الكتلة موحد عبر مناطق الوطن (المدن الساحلية والداخلية والصحراوية)، ما يطبع بقوة هذه النمطية. انظر الشكل08،07،06 و09.

مع الإشارة إلى أنه تم الاهتمام في هذه الدراسة على المؤسسات التربوية العمومية دون المؤسسات الخاصة لـ:

- تزايد عدد المؤسسات التربوية العمومية بمختلف أطوارها على المؤسسات الخاصة وذلك على مستوى ولايات الوطن. وهذا ما أكده وزير التربية الوطنية أن عدد المدارس الخاصة في الجزائر بلغ خلال هذه السنة 179 مؤسسة موزعة عبر 16 ولاية.
- قدم المؤسسات التربوية العمومية بمختلف أطوارها وحداثة المؤسسات الخاصة وذلك على مستوى ولايات الوطن.
- اغلب المؤسسات التربوية الخاصة لم يتم تصميمها لتكون مدارس بل هي مباني إدارية أو منازل تم تأثيثها فيما بعد لاستغلالها كمدارس خاصة.

الشكل06: مختلف صور لمؤسسات تربوية و بمختلف ولايات الوطن: بسكرة، باتنة، ادرار ووهران.

المصدر: www.GoogleEarth.com

الشكل07: رسم توضيحي لنمطية المؤسسات التربوية في الجزائر.

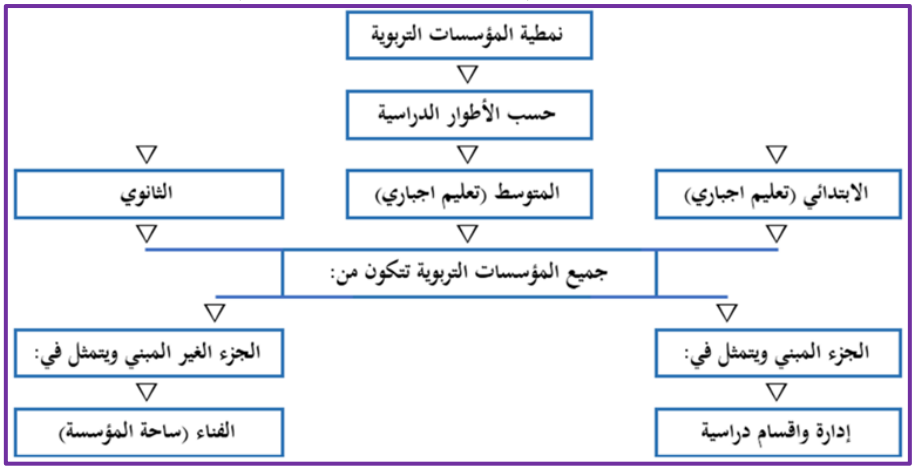

المصدر: الرسم من انجاز المؤلف.

الشكل08: صور ل المدارس حالية ببعض مدن الجزائر: لاحظ تركيبتها، الأقسام من جهة والساحة تقابلها من جهة أخرى.

مصدر الصور: أرشيف المؤلف.

الشكل09: رسم تمثيلي يمثل مخطط الكتلة ومن ثمة نمطية المؤسسات التربوية ولجميع الأطوار/ الجزائر.

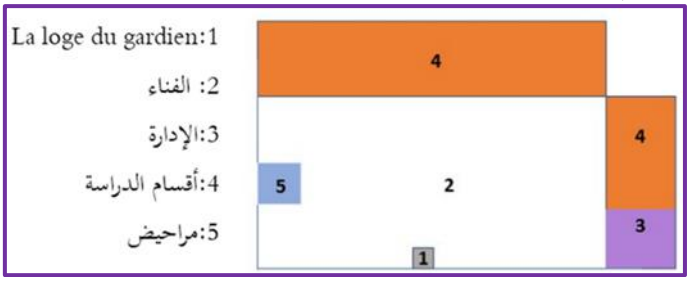

المصدر: الرسم من إنجاز المؤلف.

2.3- **انعكاسات نمطية المؤسسات التربوية** : وعليه فهاته النمطية السائدة على المؤسسات التربوية بالجزائر لها انعكاس سلبي على مستويين :

3-2-1-إنعكاس على مستوى التحصيل العلمي:

حيث يجد التلميذ نفسه في نفس نمط المدرسة والقسم وكأنه لم ينتقل من سنة إلى أخرى ولا من طور لآخر وعدم تكيف قاعة الدراسة (القسم) مع المواد الدراسية حيث تؤدى جميع المواد سوى منها الأدبية، العلمية، التقنية في نفس القاعة (شكلا، تأثيثا، توجيها ...الخ) بدون أدنى تغيير أو تكييف. (حافري ، 2016).

كل هذا أدى إلى تأثير سلبي على مردودية التعليم والتحصيل لدى التلاميذ لما لذلك من خلق نفور عند التلميذ من مؤسسته التربوية وينجر عنه ارتفاع نسبة التسرب المدرسي. حيث بلغت هاته الأخير مستويات عالية وهذا حسب دراسة أجراها قطاع التربية في سنة 2013، سجلت من خلالها أنه من ضمن 1000 تلميذ بلغ نهاية المرحلة الابتدائية، 4 % منهم فقط تمكنوا من الحصول على شهادات البكالوريا. (HAMLI, 2018)

3-2-2-إنعكاس على مستوى التصميم المعماري:

يمتد تأثير هاته النمطية إلى إنتاج مرافق عمومية ومؤسسات تربوية نسخة شبيهة للتي سبقتها وغير جذابة مع افتقارها للجودة المعمارية الرفيعة، إضافة إلى ذلك تضييق دائرة الإنتاج الفكري والإبداعي لدى المصممين لاسيما ربط العملية بدفتر شروط صارمة ومحدودة. كما يعود هذا القصور لعدم إعطاء الطفل قيمته الحقيقية ودوره الأساسي في تصميم الفضاءات المدرسية كمستخدم وكمستعمل لا كمتلقن للدروس، خاصة افتقار مؤسساتنا التربوية للتقنيات المتعلقة بتوظيف المجالات وعدم مرونتها وبرمجتها بضوابط تحفظ حق الطفل كمواطن كامل الحقوق ومن ثمة جعلها بيته الثاني ومجال لصقل شخصيته. بغدادي (2017).

4-هيكلة المؤسسات التربوية على ضوء رؤية جديدة ومختلفة:

نذكر بهدف المداخلة وهو البحث عن كيفية الوصول لهيكلة تسمح بتصور مؤسسات تربوية تواكب العصر وتلبي كل متطلبات التلاميذ و لجميع الأطوار من ابتدائي، متوسط و ثانوي مع مراعاة خصوصية كل طور على آخر وفي نفس الوقت مؤسسة تربوية جذابة للتلميذ والمجتمع ككل وتبعث على الإبداع المعماري بعيدا عن الصورة النمطية القديمة الموضحة أعلاه والمسيطرة على الأفكار سوى المسيرين للقطاع أو المصممين المعماريين. بمعنى جعل المؤسسة التربوية قطب يجذب التلميذ إليه فيجد به: التعليم، التربية، تنمية علاقته مع الطبيعة والمحيط والبيئة، اللعب، الترفيه وصقل لمواهبه. (زبدي ، 2014) .ومن ثمة تنشئته ليصبح فرد مبدع في المجتمع وكل العملية تدور داخل إطار الحوكمة (Gouvernance) بتضافر الجهود في اتجاه واحد من:

- جهود المسئولين على قطاع التربية والتعليم.
- جهود المسئول على تصميم وانجاز المؤسسات التربوية.

- جهود ومختلف الشركاء من أولياء التلاميذ وكل من له صلة بالتربية والتعليم من قريب أو من بعيد.

بمعنى، الوصول إلى حسن التخطيط والتدبير والتنفيذ ويكون ذلك بالتشارك في الرأي والتوافق بين مختلف الفاعلين والمسئولين على المؤسسة التربوية. انظر الشكل 10.

الشكل10: رسم تمثيلي يضم مختلف الوظائف والفراغات للمؤسسة التربوية (لكل الأطوار الدراسية) على ضوء رؤية جديدة.

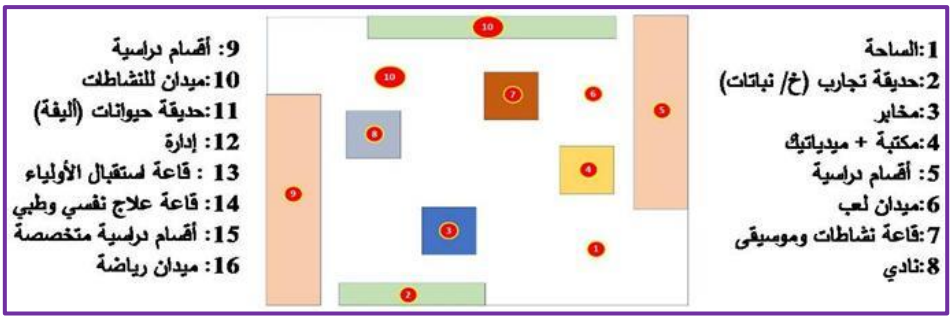

المصدر: الرسم من انجاز المؤلف.

وعليه يجب:

- عدم إغفال الموقع الجغرافي للمؤسسة وإعطاء كل منطقة خصوصيتها من الناحية المناخية والعمرانية وكذلك تموقع المرفق التعليمي داخل النسيج العمراني، حيث تحتوي الجزائر على مناطق ساحلية، هضاب، سهوب، تلال وشبه صحراوية وصحراوية. انظر الشكل 11

الشكل11: خريطة لمختلف المناطق الجغرافية للقطر الجزائري.

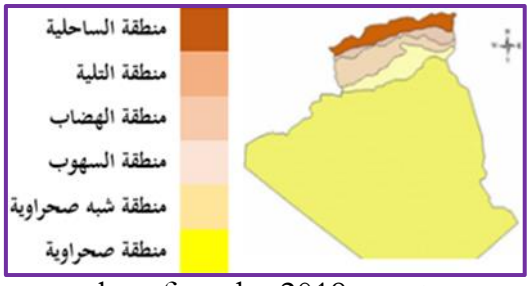

المصدر: hanafi et al ; (2019)

حيث المؤسسات التربوية الواقعة بالمناطق الساحلية في حاجة إلى تهوية لخفض من تأثير الرطوبة وفتحات أقسام كبيرة لتلقي أكبر كمية من أشعة الشمس هذا بالنسبة للفراغات الداخلية كقاعات الدراسة أما الفراغات الخارجية فيحتاج التلميذ فيها إلى التشميس بدل من الظل. وعلى النقيض من ذلك فالمؤسسات التربوية الواقعة بالجنوب حيث درجة الحرارة المرتفعة والمناخ الجاف يحتاج فيه التلميذ إلى عامل الظل بالفراغات الخارجية وأقسام بفتحات صغيرة تحجب عنه أشعة الشمس ومن ثمة توفير نوع من الرفاهية الحرارية.

4-1- الهيكلة من الناحية المعمارية على ضوء رؤية جديدة: يكون التعامل مع المؤسسة التربوية ولكل الأطوار الدراسية (ابتدائي، متوسط وثانوي) مع المحافظة ومراعاة على خصوصية كل طور على أساس جزأين متكاملين: الجزء المبنى والجزء الغير المبنى. (حافري ، 2016)

4-1-1- الجزء المبنى: ويقصد بذلك حسب منظورنا 'الفراغات الدراسية الداخلية' والتي لا تقتصر على جناح الإدارة وأقسام الدراسة وفقط بل يضاف إليها:

- أقسام متخصصة: تكون بتأثيث ومعدات خاصة. انظر الشكل 12

الشكل12: صور لمختلف تأثيث أقسام (متخصصة) المدارس.

مصدر الصور موقع انترنت: www.ledevoir.com/opinion/idees/546103/education-les-classes-specialisees

- مخابر: لإجراء التجارب المختلفة بدون استغلال الأقسام الدراسية لذلك.
- قاعة القراء والمطالعة: لمتابعة التلاميذ في أداء وظائفهم الدراسية جماعيا وبإشراف مدرسيهم وكذلك تحفيز على المطالعة لتنمية هذا المفهوم وإرساؤه عند التلميذ منذ صغره وكما تساعد هاته القاعة على البحوث وأداء الأعمال الجماعية. (العلام، 2000). انظر الشكل 13

الشكل13: قاعات القراءة والمطالعة.

مصدر الصور موقع انترنت: http://www.bibliotheque.sorbonne.fr

- قاعة ميدياتيك والإعلام الآلي: جدير لنا ذكر تجربة ألمانيا حيث يعتمد في المدرسة الابتدائية على تعليم اللغات وبالخصوص إتقان اللغة الأم إلى جانب إتقان المهارات الأساسية المتصلة بالقراءة والكتابة والحساب وتعلم الرياضيات والتربية الإعلامية والتربية الجمالية والاهتمام بالأنشطة الإبداعية واستخدام التكنولوجيا من إعلام آلي وانترنت مما يبعث عند التلميذ حب الاستكشاف والتطلع. (أمل محمد وجدي ، 2007). وكما تسمح قاعة ميدياتيك والإعلام الآلي من متابعة وتأطير التلاميذ في بحوثهم ومتابعة نشاطاتهم الثقافية والتعليمية ومواكبة العصر في استعمال شبكة الإنترنت في دراستهم وكذا الأشرطة العلمية في مختلف الميادين وكذلك مراقبتهم من المواقع الهدامة لهم من كل الأنواع (متطرفة، غير أخلاقية، خطيرة ...الخ). انظر الشكل 14

الشكل14 : قاعات الإعلام الآلي وميدياتيك.

مصدر الصور موقع انترنت: http://www.ytrac.fr/La_mediatheque_communale

- قاعة نشاطات: تتمثل في الورشات لمتابعة التلاميذ في وتنمية مواهبهم (فنون بصفة عامة) وصقل مختلف المهارات الفنية عندهم وعلى جميع أطوار الدراسة ومنها ينجو التلميذ من الكبت ويجد متنفس داخل المؤسسة التربوية لتكون هي بدورها ملاذ له من ضغوط الحياة وأعباء المواد الدراسية الأخرى. انظر الشكل 15

الشكل15: الورشات (نشاطات، فن...الخ.)

مصدر الصور موقع انترنت: www.vinyculture.com

- قاعة نادي: لتنظيم ومتابعة التلاميذ في الترفيه والتسلية في إطار منظم: منافسات شطرنج، كرة الطاولة ...الخ. انظر الشكل 16 ويعتبر متنفس للتلميذ داخل مجال المؤسسة التربوية سوى كانت مدرسة ابتدائية، متوسطة أو ثانوية حيث يجد التلميذ فضاء للتسلية والترفيه على نفسه من الدراسة مع زملائه ولأوقات محددة وفي إطار منظم كما تنص لذلك العديد من الدراسات والبحوث.(Bénit, 1973)

الشكل16: صور لمختلف القاعات والنوادي.

المصدر: www.google.com

- قاعة عرض وإلقاء: تندرج بالثانوية خاصة ويكون بها منصة تسمح بأداء الندوات، إلقاء الشعر، مسرح، ...الخ.
- دورة المياه (المراحيض) وقاعات تغيير الملابس: هاته الأخيرة لا تعطى لها أهمية على مستوى مؤسساتنا التربوية وكأنه من المفروض على التلميذ قضاء حاجته خارج المؤسسة ونجدها محشورة ومخبأة في أماكن معزولة، والعكس هو المفروض والواجب أن يكون، فدورة المياه (المراحيض) وتغيير الملابس مكان الاستراحة والغسل والنظافة للصغير والكبير. وعليه يجب العناية بها معماريا وفراغيا لاستغلالها أحسن الاستغلال وتنمية ثقافة الوقاية والنظافة عند التلميذ وكيفية استعمال والتعامل مع المراحيض العامة والمحافظة عليها. انظر الشكل 17و18.

الشكل17: قاعات تغيير الملابس.

مصدر الصور موقع انترنت: http://projet.setam.com/vestiaire-salles-sport

الشكل18: دورات المياه (المراحيض).

مصدر الصور: أرشيف المؤلف

4-1- 2-الجزء الغير المبني: نقصد به هنا 'الفراغات الدراسية الخارجية' والتي لا تقتصر على 'الفناء' وتنظيم صفوف التلاميذ للالتحاق بأقسام الدراسة وفقط كما هو منصوص عليه في البرامج التصميمية النموذجية للمرافق العمومية بل هو تكامل بين الفناء، المساحات الخضراء، الحديقة، حديقة حيوانات (طيور نادرة وحيوانات أليفة...الخ)، المساحات المظللة، المساحات المشمسة وكذا ميدان اللعب، ميدان الرياضة وممرات السير وتنقل التلاميذ.

4-2-1-أهمية اللعب ودوره في التعلم: له دور كبير نذكر منها على: حسب (كحول ، 2014، صفحة 104)انظر الشكل 19

- هو أداة تربوية تساعد في إحداث تفاعل الفرد مع عناصر البيئة لغرض التعلم ونمو شخصيته.
- يمثل وسيلة تعليمية تقرب المفاهيم وتساعد الطفل على الإدراك.
- يعتبر أداة فعالة في تفريد التعلم.
- يعتبر طريقة علاجية لمساعدتهم في حل بعض المشكلات المدرسية.
- يشكل أداة تعبير وتواصل بين المتعلمين.
- يعمل على تنشيط القدرات العقلية وتحسن الموهبة الإبداعية لدى المتعلمين.

الشكل19: صور لمختلف معالجات للفضاءات الخارجية: ميدان اللعب، ميدان الرياضة وممرات السير...الخ

مصدر الصور موقع انترنت : https://www.proludic.fr/produits/aires-jeux

يجب إعطاء أهمية كبرى 'للفراغات الدراسية الخارجية' وهي لا تقل أهمية على 'الفراغات الدراسية الداخلية' حيث تنص دراسات عديدة على دور الهواء الطلق لدى التلميذ واللعب، الرياضة، الاحتكاك بالطبيعة على مستوى الحديقة والمساحات الخضراء ومعايشة النباتات والحيوانات مما يدفع بالتلميذ إلى ثقافة المحافظة على البيئة والمحيط وسيتم ذلك عنده بطريقة آلية. (عباسية ، 2011)انظر الشكل 20

الشكل20: حدائق حيوانات (طيور نادرة وحيوانات أليفة...الخ)

مصدر الصور موقع انترنت: تصنيف: حيوانات _أليفة/https://mawdoo3.com

– الخـــــلاصة:

نذكر بالهدف المنوط من هذا البحث وهو معالجة النمطية المعمارية للمؤسسات التربوية في الجزائر وانعكاساتها على التحصيل العلمي عند التلميذ وكذلك ما ينجر عنها من نقائص وسلبيات على مستوى تصاميم هاته المؤسسات ثم تحديد برنامج نموذجي يطبق في إطار الحوكمة، بمعنى تضافر جهود المسئولين على قطاع التربية والتعليم، المسئول على تصميم وانجاز المؤسسات التربوية و مختلف الشركاء من أولياء التلاميذ و كل من له صلة بالتربية و التعليم من قريب أو من بعيد في اتجاه واحد للوصول إلى حسن التخطيط، التصميم، التدبير، التنفيذ و الإنجاز للمؤسسة التربوية ويكون ذلك بالتشارك في الرأي و التوافق بين مختلف الفاعلين و المسئولين على المؤسسة التربوية و تجاوز تلك الصورة النمطية القديمة المذكور والمشروحة في أول المقال إلى تصور ملم بمتطلبات التلميذ و متطور يواكب العصر و يمتد للمستقبل القريب و البعيد ونقدم من ناحية للتلميذ مؤسسة تتيح له فرصة التمدرس و التحصيل العلمي في ظروف مواتية دون النفور من المؤسسة، ومن ناحية أخرى نقدم للمجتمع مرفقا عموميا جيدا وظيفيا وجذابا معماريا يضيف نتاجا إيجابيا في بلدته. مع الإشارة أن نتائج هذا البحث لا ترمي إلى إدخال نشاطات خارجة عن دور المؤسسة التربوية كاللعب، نشاطات ثقافية ...الخ والتي من شأنها التأثير سلبا على مردود الدراسي للتلاميذ بل توفير وجلب هاته النشاطات بشتى أنواعها إلى المؤسسة يعتبر إضافة إيجابية وسيكون بطريقة عقلانية تسمح باستغلال أوقات الراحة والفراغ وكذا العطل والفترات المسائية لذلك. انظر الشكل21

حيث:

- يؤخذ التلميذ بعين الاعتبار في عملية إنجاز المؤسسة التربوية ويتعامل معه كمستغل ومستعمل لفراغات المدرسة، سوى الجزء المبني منها أو الغير المبني، بمعنى الفراغات الداخلية كالأقسام وما شابه أو الفراغات الخارجية الأخرى. (حافري ، 2016).مراعاة الجانب النفسي للتلميذ وعدم الاقتصار على انه متلقي للدروس وفقط، حتى لا تؤثر المدرسة تأثير سلبي على شخصية التلميذ وتساهم مساهمة ايجابية في صقلها ويكون بذلك رجل المستقبل.
- مراعاة الجانب الجغرافي للمنطقة والجانب الثقافي للمجتمع وتجنب الإسقاطات المباشرة لمشاريع منجز سابقا للتقليل من النفقات.
- مراعاة الطابع والطراز المعماري لكل منطقة وتجنب إخضاع المؤسسة التربوية لطابع خاص وموحد عبر كل التراب الوطني.
- الإشراك الفعلي لكل الأطراف الفاعلة في إنتاج المؤسسة التربوية معماريا ووظيفيا ومتابعتها حتى ترتقي إلى المستوى المنوط بها بعيدا عن كل نمطية خانقة ومنفرة للتلميذ.
- مواكبة المؤسسة التربوية للتطور بشتى أنواعه: تكنولوجي، تعليمي، فراغي، وظيفي، حتى بلوغ بها إلى مؤسسة مستوعبة وصديقة للطفل من الناحية الفراغية، العلاقة مع المساحات الخضراء، تواجد الحيوانات الأليفة...الخ.

الشكل21: رسم تمثيلي وتوضيحي لبرنامج نموذجي للمؤسسة التربوية بعيدة عن الصورة النمطية التقليدية.

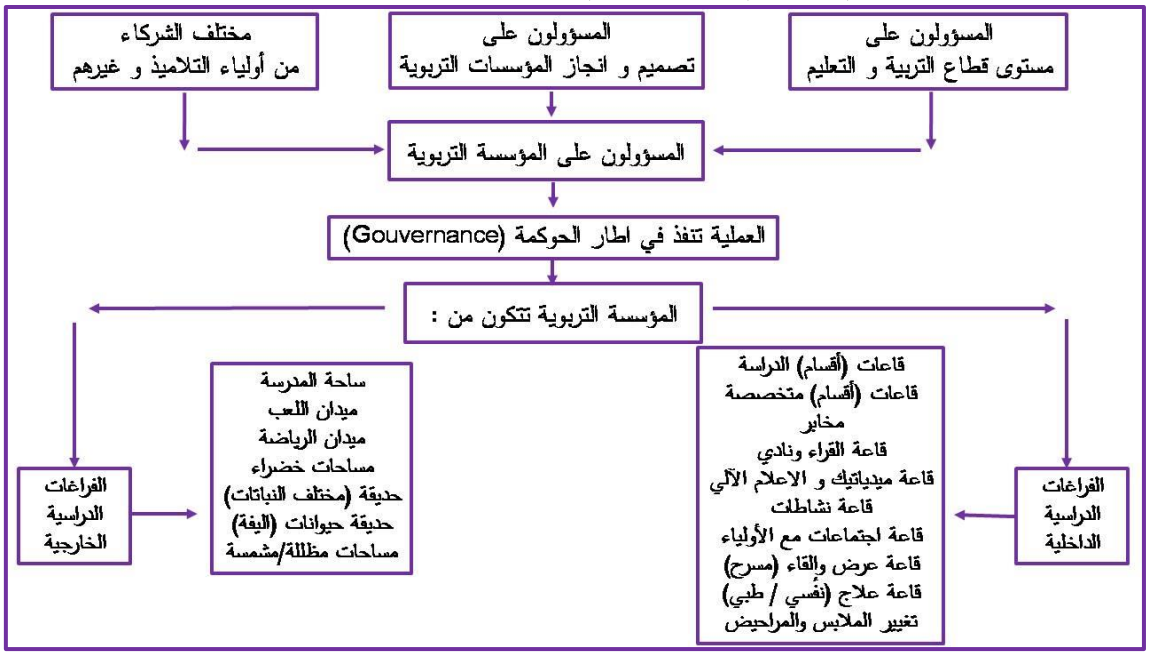

المصدر: الرسم من انجاز المؤلف.

الاحالات والمراجع

1. ام هاني بغدادي ، وعبد الرزاق بوعافية . (جوان, 2017). الفضاء المدرسي في الجزائر، نحو فضاء مدرسي مستدام، نظرة على مدارس مدينة بريكة، باتنة . مجلة العمارة وبيئة الطفل؛ مخبر الطفل، المدينة و البيئة.

2. بشير علي العلام. (2000). تطوير في منهجية التعميم الأساسي. المغرب: أطروحة دكتوراه دولة، كلية العلوم التربية. جامعة الرباط.

3. بلحسين رحوي عباسية . (2011). النظام التعليمي الابتدائي بين النظري والتطبيقي (دارسة ميدانية في أوساط المدارس الابتدائية ببعض ولايات الغرب الجزائري). وهران. الجزائر: رسالة دكتوراه؛ قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة السانيا.

4. تيران أيفون. (2007). المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة. الجزائر: دار القصبة للنشر.

5. رابح تركي. (1989). أصول التربية والتعليم (المجلد الطبعة الثانية). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

6. زهية غنية حافري . (أوث, 2016). أهمية تصميم الفضاءات المدرسية في العملية التعليمية : دراسة ميدانية لواقع بعض المدارس الإبتدائية الجزائرية . مجلة العمارة و بيئة الطفل . مخبر الطفل، المدينة و البيئة.

7. سعد الله أبو القاسم . (1991). تاريخ الجزائر الثقافي. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

8. سعيد لعمش، و ابراهيم قلاني. (2010). الجامع في التشريع المدرسي الجزائري. الجزء الثاني. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.

9. سلام علي الجبوري . (1987). أهمية التربية في تجربة التنمية. الموصل. العراق.: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة الموصل.

10. شفيقة كحول . (سبتمبر, 2014). واقع استثمار اللعب التربوي في المدرسة الابتدائية الجزائرية دراسة ميدانية بمدرسة صولي شريف بسكرة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

11. الطاهر زرهوني. (1994). التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

12. عبد الصمد أمل محمد وجدي . (2007). نظام التعليم الابتدائي في كل من مصر وفرنسا (دارسة مقارنة). مصر: رسالة ماجستير، تخصص أصول التربية، جامعة القاهرة.

13. عبد القادر حلوش. (1999). سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. الجزائر: دار الأمة.

14. عبد القادر فضيل. (2009). المدرسة في الجزائر: حقائق واشكالات . الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.

15. ناصر الدين زبدي . (27-25 أكتوبر, 2014). علاقة البيئة المدرسية بالتوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي للتلميذ : دراسة ميدانية ببعض متوسطات ولاية الوادي . الملتقى الدولي الأول حول المدينة والطفل.

16. Bénit, A. (1973). Les idées modernes sur les enfants. France. Cité par: FLAMMARION.

17. HAMLI, M. (2018). Le Droit à l'Education et à l'Enseignement en Algérie. L'Etat actuel et perspectives. Revue des Etudes et des Recherches Juridiques, N:09